

دمية القصر

قلت : بنس ما جازاها وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان وليس هذا إلا كجزاء ذي الرُّمَّة
ناقتَه التي بلَّغَتْهُ " عَرَابَة " على ما بها من جَولان الذِّسَع وقلق الوَحين فدعا لها
أن تشرق بدمِ الوَتين وهلاً عرِّي طهرها وشغلها بالرَّعْي دهرها .
عادَ الشعر : .
تركضُ في الهام وأُمسي بها ... أركض في خَضَل الصَّيَا رَكَضًا .
ولي من الوَرْدِ ندامى غَدَوا ... مُقَابلاً بعضُهم بعضا .
من راقِدِ العينِ ومن ساهرٍ ... مُذْ فَتَحَ الْمُقْلَةَ ما غَضًّا .
كأنهم بالبين نودوا فهُم ... من خوفه في صور المَرَضَى .
وأيقنوا قِلَّةَ أعمارهم ... فاستكرموا تضييعها غَمًّا .
تَجاوروا إذ علموا أنه ... عمًّا قليلٍ نحبُّهم يُقْضَى .
فهُمُ توافَوْا في التصافي فلا ... مَلالَ في البين ولا بُغْضًا .
فملتوِ بالغمِّ أو فاغْرِ ... يطلبُ ذا لَثْمًا وذا عَضًّا .
وله يعاتب بعض أصدقائه : .
طويتُ رِداءَ وُدِّي لا كطيِّ ... يُراد به البقاءُ على الذِّقاء .
وما طَبدِّي بأعدائي إذا ما ... يكون كذاك حالُ الأصدقاء .
وأنشدني لنفسه أيضًا : .
شَرِّقْ وغَرِّبْ واغترِبْ تلقَ الذي ... تهوى وتُعزِزْ أيَّ وجهٍ تشخصُ .
وأرى المهانةَ في اللزوم مُخِلَّةً ... إنَّ المتاعَ بأرضه يُستَرخَصُ .
وأنشدني لنفسه في مملوكٍ له : .
بُلِيتُ بمملوكٍ إذا ما بعثتُهُ ... لأمرٍ رِجلُهُ مِشْيَةَ النِمارِ .
بَلِيدٍ كأنَّنا خالقنا عني ... به المثلُ المضروبُ في سورة النحلِ .
إشارةً إلى قوله تعالى : " أينما يوجَّهه لا يأتِ بخيرٍ " . وله يصفُ أحوال نيسابور : .
كيفَ المسيرُ بنيسابور في الطُّرُقِ ... وبينها أبحرُ تَطْمُو من اللثَقِ .
يا حبِّذا البحرُ ينجو فيه صاحبه ... بالعَومِ أو بركوبِ الفُلُوكِ من غَرَقِ .
ترشُّ منه على أثوابنا لُمَعٌ ... حتى يعود جديد الثوب كالخَلَقِ .
كأنما رطَّبُها فيها ويا بسُّها ... ما اسودَّ وابيضَّ فوق الجلد من بَهَقِ .
وله من قصيدة أولها ومنها : .

أَهْلًا بَزَائِدَ لَوِّمَةٍ اللَّوِّوَامِ ... سَمْعًا لِنَصْحٍ يُكْتَنَى بِمَلَامٍ .
يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الْوَسِيمُ إِذَا بَدَأَ ... خَلَقًا وَمَا أَخْلَقُهُ بَوَسَامٍ .
مَا أَنْتَ بِالشَّمْسِ الَّتِي إِنَّهُ أَمْسَكَتْ ... عَمَّتْ بِلَادَ الْإِظْلَامِ .
هَبْ أَنْكَ الْمَاءُ الَّذِي أَحْيَا بِهِ ... أَوْ لَيْسَ تَكْسُدُ سُوقُهُ بِمُدَامٍ .
ومنها :

بَيْنَا تَطْنُ اللَّيْلَ مَا اكْتَسَتْ الدَّجَى ... حَتَّى نَعَاهُ صِبَا حُهِ بِطَلَامٍ .
وَدَنَا الثُّرَيَّا لِلْمَغِيبِ كَأَنْزَهَا ... بَدَدُ اللَّائِي زُفَّتْ لِنِظَامٍ .
فِي إِثْرَهَا الْجُوزَاءُ مُعَالَجٍ ... قَدْ هَمَّ عِنْدَ الضَّرْبِ بِالْإِقْدَامِ .
أَوْ سَالِكٍ عِنْدَ التَّصْبِيرِ كَفَّهِ ... فِي الْكُفِّ أَوْ عِنْدَ ادِّرَاعِ اللَّامِ .
وَكَأَنَّهَا قِرطاسِ رَامٍ يَهْدَفُ ... وَكَأَنَّهَا الْجُوزَاءُ ذَاكَ الرَّامِي .
وَالْمُصْبِحُ قَدْ صَدَعَ الظَّلَامَ كَرَايَةٍ ... بِيضَاءَ فِي سُودٍ مِنَ الْأَعْلَامِ .
أَوْ رَأَيْ مُوَلَانَا الْوَزِيرَ إِذَا احْتَبَى ... يَمْحُو ظِلَامَ الشُّكِّ فِي الْأَحْكَامِ .
وَدَسَّ الْهَلَالُ لَوْ أَنَّهُ لَجَوَادِهِ ... نَعْلُ وَحَافِرُهُ أَوَانُ تَمَامٍ .
بِأَوْ أَصْفَى هَوَاهُ مُشْرِكٍ ... لِأُقِيمَ عِنْدَ الْخَيْرِ مُقَامٍ .
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

إِنَّ الصَّبَابَةَ وَالزَّمَانَ تَقَاسَمَا ... أَنْ يَقُوسَانِي بِيَمِ كُلِّ مَكَارِهِ .
فَكَأَنَّهَا مِنْ حَرِّهَا وَأُورَارِهَا ... وَكَأَنَّهَا مِنْ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ .
ومنها :

دَمْعٌ يَمْجُ دَمَ الْفُؤَادِ كَأَنَّهُ ... يَجْرِي بِمَا أَجْرَاهُ مِنْ تَذْكَارِهِ .
لَوْ لَمْ يَكُنْ يَنْبِوءُهُ مِنْ قَلْبِهِ ... لَمْ يَصْطَحِبْ مَا فِيهِ مِنْ أَسْرَارِهِ .
وَمِمَّا أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ قَوْلَهُ :

مَا دَمْتُ أَهْوَاهَا وَتَهْجَرَنِي ... قُلْ : كَيْفَ يُنْظَمُ بَيْنَنَا الشَّعْلُ